البناء

يومية سياسية قومية اجتماعية

الخميس 28 كانون الثاني 2016 العدد 1991

Thursday 28 January 2016 Issue No. 1991

نعتقد اعتقاداً راسخاً أنّ أعظم أدلّة على خراب أمّة، أنّ تلك الأمّة تقف على شفا الخراب أو ترى الخراب آتياً إليها وتظنّ أنه العمران.

سعاده

دردشة صباحية

سارة بلال

◆ يكتبها الياس عشي

سارة بلال بابتسامتها الساحرة، وعينيها الوامضتين، سقطت شهيدةً على رصيف من أرصفة الزهراء في حمص.

سارة بلال، لو سُئلت أن تعيد الوديعة إلى الأمة لما تردّدت، فسارة الحلوة واليانعة والمرفوعة الهامة أقسمت على ذلك يوم انتمت إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، وإنما في غير هذا المكان... في أيّ مكان دنّسه الصهاينة.. في الجولان، فوق أرض فلسطين... لا فرق، ولكن ليس في مكان درجت على ملاعبه، وليس على أيدي يهود من الداخل.

سارة بلال عروس أُخرى سيشتاق إليها الرفقاء والأصدقاء.

الرحمة لك... العزاء لذويك وعائلتك القومية التي تنتمين إليها.

والبقاء للأمّة... والخلود لسعاده...

اختراع مضادّات للحيوية أساسها حليب الثدي

قام العلماء اليابانيون بإعداد مضادّ للحيوية على أساس حليب الثدي. ويحول هذا المستحضر دون نمو خلايا الجراثيم والفيروسات في جسم الإنسان.

يُذكر أنّ للمضادات الحيوية الكلاسيكية عدداً من السلبيات. منها تلك التي تعدّ أدوية تحتوي على كميات من السموم، أو تلك التي لا تؤثّر على الجراثيم لتكيّف هذه الأخيرة معها ومقاومتها لها.

أمّا بروتين حليب الثدي فيقتل الفيروسات والجراثيم فوراً بمجرّد وقوعها في جسم الإنسان. وأطلق العلماء على المادة النشطة التي يحتوي عليها اسم «الصاروخ المصغر»، لقدرتها على قتل المكوّرات العنقودية الذهبية والعصيّات القولونية. وتتميّز تلك الأنواع من الجراثيم بدرجة عالية من الصمود أمام غالبية المضادّات الحيوية.

وفيما يعتبر الخبراء أنّ حليب الثدي جدير باهتمام خاص من قبل العلماء والأطباء لأنه يتضمّن عدداً كبيراً من الاتحادات الكيميائية المفيدة التي يمكن استخدامها في الطب والعلم على حدّ سواء.

أمّا الدراسة اللاحقة لهذه المسألة فيمكن أن تساعد على إعداد أسرة من المضادّات الحيوية تمتلك فاعلية فائقة.

لن تصدّق لماذا أحرقت هذه الفتاة نفسها!!

قامت طالبة هندية بإحراق نفسها حتى الموت بعد أن صبّت الوقود على جسدها، وذلك لأنّ والديها عجزا عن بناء مرحاض للمنزل.

انتحرت تلميذة في السابعة عشر من عمرها بعد أن غادر والداها المنزل، حيث قامت بسكب مادة الكيروسين على جسدها وأضرمت النار فيه. وتقول تقارير الشرطة بأنّ الفتاة توفيت على الفور بعد أن احترق جسدها بالكامل.

وصرّح ناطق باسم الشرطة الهندية بأنّ والدي الفتاة شخصان بسيطان يعملان بالزراعة في حقول الآخرين، وأنّ العائلة تعيش في حالة من الفقر المدقع، وبالكاد تجد قوت يومها. وأضاف الناطق بأنّ منزل العائلة يفتقر لأبسط أساسيات الحياة، حتى أنّه لا يحتوي على مرحاض، ممّا يضطر أفراد العائلة لقضاء حاجتهم في الخلاء.

وبحسب ما ورد في صحيفة «دايلي ستار» البريطانية، فإنّ الشابة كانت تُلحّ على والدها لكي يبني مرحاضاً في المنزل، حتى لا تضطر للذهاب إلى الخلاء، ولكن والديها كانا يجيبانها بأنّهما غير قادرين على بناء مرحاض في الوقت الحالي، وأنّهما سيدّخران المال من عملهما لكي يتمكّنا من تحمّل نفقة بناء المرحاض لأشهر عدّة قادمة.

وعلى الرغم من أنّ الأبوين المسكينين وعدا ابنتهما بأنّ المرحاض سيُبنى في الصيف القادم، غير أنّ الشابة أقدمت على وضح حدّ لحياتها قبل أن يتحقّق حلمها البسيط.

قلع عينه ووضع مكانها كاميرا

أقدم كندي يعمل في الإخراج على قلع عينه العمياء ووضع مكانها الكاميرا التي تستطيع تسجيل مقاطع فيديو قصيرة الوقت دائما.

وثبتت الكاميرا في تجويف العين التي تعمل عبر الترددات الراديوية، حيث لم يتمّ وصلها مع النهايات العصبية، وللتحكّم بها يستخدم مغناطيساً.

ويمكن لهذا المخرج الآن باستخدام «عينه الجديدة» أن يسجّل مقاطع فيديو بطول ثلاث دقائق.

ويقول، إنّ عملية التسجيل هذه ستساعده على التقاط مشاعر الناس ليستخدمها بعد ذلك في أفلامه الوثائقية.

التخلّص من إعتام عدسة العين ينقذ من الأرق

أكّد العلماء أنّ إجراء عملية جراحية لإزالة إعتام عدسة العين يساعد على التخلّص من الأرق.

وأضافوا قولهم، إنّ إعتام عدسة العين يسبّب رؤية الأشياء بصورة ضبابية. وهذه الحالة تمنع مرور الضوء الأزرق عبر عدسة العين إلى الدماغ، ممّا يؤثّر في الساعة البيولوجية للجسم. ويُعتقد أنّ الساعة البيولوجية للجسم لا تعمل بصورة صحيحة ودقيقة من دون الضوء الأزرق، وهذا يؤثر في نوعية النوم. كما أنّ استمرار الأرق يسبّب البدانة والسكري وأمراض القلب، وبالتالي يقصّر العمر.

وبيّنت نتائج الدراسات الأخيرة أنّ المرضى الذين أجروا العملية الجراحية لإزالة إعتام عدسة العين أصبحوا يرون الأشياء بوضوح ودقّة، ولا يعانون من الأرق الذي كان يلازمهم قبل العملية.

ويقول علماء جامعة نارا الطبية في اليابان الذين أجروا هذه الدراسة، إنّ استطلاع رأي 1037 متقاعداً يعانون من إعتام عدسة العين، 174 منهم خضعوا للعملية الجراحية ويحملون ساعة خاصة تسجّل طول فترة نومهم ونوعيته، بيّن أنّ هؤلاء ينامون فترة أطول ونوعية نومهم أفضل بكثير من الآخرين الذين لم يخضعوا للعملية الجراحية لإزالة إعتام عدسة العين.

افتراق مؤقت.. بين التيس تيمور والنمر آمور

فصلت إدارة حديقة السفري الواقعة في الشرق الأقصى الروسي النمر عن التيس مؤقتاً لاحتمال تغيّر سلوك الحيوان المفترس طيلة فترة الدورة النزوية لأخته النمرة التي تعيش في حظيرة مجاورة.

وقد أصبح التيس والنمر من الحيوانات المحببة لدى مستخدمي الإنترنت منذ أواخر تشرين الثاني الماضي حين تصدّى التيس تيمور لاعتداء النمر آمور عليه حين جلبوه إلى حظيرة الأخير كفريسة له يتغذّى بلحمها. وكسبت مقاطع الفيديو التي تُظهر هذين الحيوانين عدّة ملايين من المتابعين على موقع يوتيوب. كما أمّنت إدارة حديقة السفري إمكانية المتابعة المباشرة لحياة النمر والتيس عن طريق تركيب كاميرات سينمائية في حظيرتهما.

وسيستفيد الأطباء البيطريون في الحديقة من فرصة فصل التيس عن النمر لإجراء فحوصات للتيس تيمور حرصاً على سلامته. ونصح المختصون بفصل التيس بسبب احتمال أن يتغيّر سلوك السنوريات في أثناء الدورة النزوية. هذا وقد بلغت النمرة «تايغا» التي تعيش في الحظيرة المجاورة سنّ الإنجاب، بيد أنّه لا تجوز مزاوجتها مع النمر آمور لكونها قريبة له.

آخر الكلام

المثقف.. وتهويمات الفجيعة

◆ نظام مارديني

لا بدّ من طرح أسئلة الفجيعة لأسباب سقوط المثقف، قبل محاولتنا مراجعة أزمته وعزلته وفشله في صناعة نسقه الفاعل في المجتمع، بل وأسباب ثقافته التي بدأت ترقص على أكتاف الموت. فهل أصبحت كل خلايا عقله مصنوعة من كلمات قاتلة، غيّبت الحياة ونفتها؟

ما رؤية المثقف «السوراقي» (نسبة لسورية والعراق) وما الدور المنوط به كي يسهم في صنع مناعة تحمي مجتمعه من التطرف والإرهاب؟ وما هي سمات موقفه في مواجهة صعود الأصوليات الجهادية والتكفيرية، التي لا تؤمن بأي وظيفة خارج نسق النص؟ وهل هناك رؤية واضحة لديه لاستشراف المستقبل؟

ولكن مَن يطارد الفكر الإرهابي؟ ومَن يخلّص المجتمع منه؟ وما هو دور المثقف في ذلك؟

لم يكن الإرهاب يخشى في أحيان كثيرة السلطة، بل خشيته الوحيدة كانت من سلطة المثقف على المجتمع ودوره في تجفيف منابع الإرهاب الفكري وتقليص مساحات انتقاله في المجتمع، ولكن «داعش» رغم ذلك كان يحتاج إلى هذا المثقف وهو مدرك أنه ليس بالسلاح وحده ينتصر إرهابه، بل لابد من إعلام مساند، من فضائيات، صحف، مثقفين، إعلاميين، سياسيين ورجال دين. هؤلاء لابد منهم لديمومة زخم الإرهاب بكل تجلياته وصوره. مهمة هؤلاء تتركز على إشعال فتيل الحقد وشحن العواطف بمزيد من الكراهية والتعصب ضد الآخر، عبر حقن العقول بالأخبار الكاذبة والصور المفبركة التي تغذّي هذا الحقد، على أمل أن ينضج ذات يوم ويخرج من مكمنه ليعلن عن وجوده كمعرقل أساس للحياة.

من هنا كان علينا أن نحدد خريطة عامة للمثقف «السوراقي» يضعها لنفسه وللمجتمع بغية تجاوز ما خلّفه الإرهاب والعنف من تأثيرات في واقع مجتمعه، وسلوكيات تزامن ظهورها مع ظهور موجة الإرهاب الأعمى، وأبرزها ظاهرة العنف في أقل درجاته وهو العنف الكلامي الذي يؤدي فيما بعد إلى عنف تصادمي يأخذ أبعاداً خطيرة.

ما نريد أن نقوله بأن دور المثقف «السوراقي» ومهمته هنا قائم على تشذيب المجتمع من ظواهر الإرهاب الفكري، بما يؤمن إحداث اختلال في المفاهيم يؤدي لطرد كل ما هو طارئ على بيئتنا ومجتمعنا وثقافتنا وتصحيح العقل الذي تشرّب مفاهيم خاطئة، في سنوات ما بعد الاحتلال الأميركي للعراق، أفرزت ما أفرزته من أفكار كانت الحاضن الأول للفعل الإرهابي فكرياً تمهيداً لأن تكون سلوكاً ونهجاً عملياً.

ولكن لماذا أصبح المثقف أداة للمرجعيات الأصولية، المذهبية والعرقية، بعدما كان أحد أبرز ضحاياها الإرهابية من خلال استهدافه أكثر من مرة: المرة الأولى لكونه مواطناً بالأساس بغض النظر عن هويته الطائفية والعرقية وعقيدته الحزبية. والمرة الثانية مستهدف لكونه مثقفاً ويحمل فكراً يتناقض مع التطرف. والمرة الثالثة يكون الاستهداف تراكمياً من خلال بروز الظاهرة الإرهابية وطغيانها على عملية بناء المجتمع من خلال ممارسة العنف بأية طريقة كانت، وهذا ما يجعل دور المثقف في بناء المجتمع بشكل صحيح ملحاً رغم كونه صعباً جداً ويتطلب سنوات إضافية.

ما حدث للمثقف ما بعد تفجير الأزمة السورية وما قبلها حيث احتلال العراق من قبل القوات الأميركية التي «قوننت» تقسيم البلد و«دسترته» بين شمال كردي، وجنوب شيعي ووسط سني، تجاوز المعقول، ووضع تاريخه تحت مشرحة الفقهاء وأمراء الجماعات والميليشيات، بعدما المثقف حمل رايتهم ونظّر لهم وقاتل باسمهم.

الحاجة الملحة إلى مقاربات «أصوات» نقدية شرسة، كفيلة بتشخيص أعطاب البنى الذهنية لهؤلاء المرابطين في عمق مداراتهم المسدودة، وتشخيص خلفيات ظاهرة العجز العام والتام، عن تحقيق الحد الأدنى من الانخراط في سيرورة ثقافية وحضارية فعلية. وهو أمر سيظل مستبعَداً جداً على الأقل لعقود وعقود، في ظل غياب ما يوحي باحتمال تشخيص موضوعي وعقلاني لهذا العجز، وبفعل تفاقم البؤس الحضاري والثقافي الذي يحتل المشهد بثقة منقطعة النظير، وبتزكية من القيمين على هيمنة ظلاميته.

رغم إطلاق كاشف حقيقتنا الفيلسوف أنطون سعاده لحركة العقل في مجتمعنا «السوراقي»، بل وتبنّيه تحفيز مشغل نقد العقل، لتعرية تاريخ محنة وطننا وهشاشته، بقي المثقف وكأنه شكل لجرح نرجسي نستعيده في الخفاء، وندرك من خلاله حجم الخراب الذي تعيشه الأنتلجنسيا في كل سورية الطبيعية، وواقعها المأزوم بعطالة النقد، والطاعن باستيهامات المثقف المُقنّع بقناع الضحية، والباحث عن ملاذ جماعاتي أكثر من ملاذ وجودي ـ مجتمعي، رغم أنه بالمقابل عاش واقعاً قهرياً للسلطات وللجماعات الأصولية ذاتها، الذي أخضع النظام العام إلى مرجعياته وتوصيفاته، وعطل أي فاعلية حقيقية للمواجهة، أو لإمكانية اصطناع ملاذات مضادة.

هذا التحول المثير للغرابة أفقد المثقف الكثير من شروط وظيفته الحقيقية في تداول المعرفة وإبانة تحولاتها، وفي امتلاك القدرة على فصل الجهل عن العلم، والوهم عن الحقيقة، وفي توصيف الأشياء في سياق علائقها، مثلما أعاده – هذا التحوّل – إلى السرير (الفرويدي) بوصف هذا المثقف مريضاً، نكوصياً ويعاني من قمعيات موت الوعي، وأن سقوطه هو تعبير عن الهواجس اللاواعية والنكوصية والراسية في أعماقه!

هذه الأوهام هي تعبير لاشعوري عن فكرة التعويض، وعن الإحساس بالتطهير من الإثم المثيولوجي العالق بـ (قتل هابيل) الذي يعني قتل الشريك الأخلاقي والوطني والمعرفي.

نكتب نصوصنا، نرتكبها كردود أفعال بصيغة عمل ثقافي عنيف، فهل تماهت ثقافتنا مع العنف والموت؟ هل تكيّفنا مع الدمار والدماء حتى اكتسح البلاد هذا العنف المتكرّر، الأمر الذي أدى إلى انهيار بناها التحتية، بحيث لم يبق من بنية عقل المثقف سوى هيكل فارغ؟

غير أن هذه النصوص وبمجرد الإعلان عن حضورها في الفضاءات العامة، وشروعها في توسيع هوامشها الضيقة، فإنها لا تلبث أن تفقد صلاحيتها، وتتحول إلى دعوة مباشرة لإعلان حرب مفتوحة على كل احتمالاتها التدميرية، الشيء الذي تسبّب في وقوع احتباس ثقافي معرفي واجتماعي حاد، أبطل إمكانية الوعي بحضور ظاهرة حضارية ما، تحمل اسم مثقف حداثوي.

الحداثة من هذا المنطلق، ومن جهة توجهها للبنيات الذهنية الهشة التي لا يمتلك تلقيها ما يكفي من الأدوات، الكفيلة باستيعاب عنف هذا المنتوج، تتحول إلى حداثة عدوانية وعنيفة وخادعة، فما نقرأه في الكثير من المدونات الثقافية يستدعي مراجعة وفحصاً عميقين، ليس لأننا نعيش أزمة صراع مجتمعي، بقدر ما أننا نجد أنفسنا أمام غرائبية (موت المثقف)، الذي فقد رهان وعيه العضوي، إذ لم يستطع – للأسف – مواجهة أسئلة الوجود والمعنى، ولا حتى التخلص من فوبيا القرابات اللاواعية الكامنة في ذهنية التحريم، وذهنية السلطة، وذهنية التاريخ، وذهنية الطائفة أو العرق (الإثنية). فالمثقفون هنا بحسب كل من جان بول سارتر وأنطونيو غرامشي ليسوا متجانسين أو من شريحة مجتمعية واحدة، فهم يعبرون عن الفئات التي ينتسبون إليها اجتماعياً بالدرجة الأولى وقبل أن تتبلور مواقفهم السياسية والاقتصادية.

وإذن، يقول الباحث العراقي سعد محمد رحيم «لا يمكن القضاء على ظاهرة الحروب الأهلية، وتجفيف منابع الإرهاب بالعمل العسكري الاستخباري وحده.. فما لم تُطرح برامج مركبة، على الصعد المحلية والإقليمية والدولية، ذات أبعاد سياسية، اقتصادية، ثقافية، تحقّق الحدود الدنيا للعدالة الاجتماعية، وتُخرج الجماعات المهمّشة المعزولة من أوضاعها المتردية، وتقضي على الجهل والأمية، وتمنح الإنسان، بغض النظر عن انتمائه ولونه المكانة والقيمة التي تليق به فإن دائرة العنف المفرغة لا يمكن كسرها أبداً» (راجع «الدولة والهوية والعنف» جريدة المدى 27/12/2015).

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام»

صدرت في بيروت عام 1958

رئيس التحرير
ناصر قنديل

المدير المسؤول: رمزي عبد الخالق

هيئة التحرير: نظام مارديني

أحمد طيّ - إنعام خروبي

المدير الفني: محمد رمّال

المدير الإداري
زياد الحاج

الإدارة والتحرير

بيروت. شارع الحمراء. استرال سنتر

هاتف 2 . 1 . 01-748920

فاكس 01-748923

الموقع الإلكتروني www.al-binaa.com

البريد الإلكتروني info@al-binaa.com

التوزيع شركة الأوائل 5 . 01-666314